

جهود السلطان محمود الغزنوي في نشر الإسلام السنّي

في أواسط آسيا، إيران، أفغانستان، والهند

(٣٨٧هـ - ٤٢٢هـ / ٩٩٨م - ١٠٢٠م)

أحمد الجوارنة

قسم التاريخ، كلية الآداب / جامعة اليرموك

تاريخ قبوله للنشر: ١٩٩٥/٨/٨

تاريخ تقديم البحث: ١٩٩٥/٤/٢٣

ABSTRACT

In the following paper a systematic attempt has been made to study the Religious Policy of the Ghaznavid Dynasty during Sultan Mahmood's period (387-422 A.H/998-1030 A.D.) from the original records of their regin.

I have tried to approach the subject with sympathy and understanding, to give new picture about the important manners of the Ghaznavid Religious policy in eastern muslim countries.

Therefore, this paper will deal with all effect aspects of that policy, such as, Religious war against Northern-Central Indian territories, which resulted awide spreading of Islam among the Indian pe-
pole, the patronage of arts of sciences as a part of Islamic propaganda, the Ghaznavid Abbaside Alli-
ance against the influence of the Fatimeds in Egypt, destroying the Buwayhids in Iran, removing of
Arab-shiat state in Sind and Punjap.

Discussion has been made to clarify the Sultanat law of Sovereignty which stand on Hanafi
School and methods. Finally, this paper planing to show how the Ghaznavid Religious policy change
the magority of Afghanistany. Iranian, Central Asian and Indian peoples toward Islam.

ملخص

تُعَدُّ دراسة السياسة الدينية للدولة الغزنوية في عهد السلطان محمود الغزنوي (٣٨٧-٤٢٢هـ/٩٩٨-١٠٢٠م) من الدراسات التي لم تحظ باهتمام الباحثين رغم أهميتها على منطقة الشرق الإسلامي في القرن الرابع الهجري، وعليه سيقوم البحث بإبراز الجوانب الرئيسة لسياسة الدولة الغزنوية الدينية، والتي رعاها السلطان المذكور من خلال محاور عديدة، كالحملات العسكرية الضخمة التي شنّها الجيش الغزنوي على بلاد الهند، وتحالفهم مع العباسيين لإحباط مخططات الدولة الفاطمية في مصر، وقضائه على دولة العرب الشيعية في بلاد السند والبنجاب (باكستان حالياً) وإزالته لسلطة البويهيين في الري والجبل (إيران)، واهتمامه بالعلم والمعرفة كوسيلة مفضية لنشر الدعوة الإسلامية، كما وأظهرت الدولة الغزنوية حرصاً كبيراً على نشر التعاليم الإسلامية، وفق قواعد ومراكز المذهب السنّي الحنفي الذي اتخذت منه الدولة مذهباً رسمياً للبلاد والمؤسسات الأخرى، وأخيراً، تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على مدى تأثير السياسة الدينية للغزنويين على بلاد الشرق، كالهند، أفغانستان، إيران، تركستان وبلاد ما وراء النهر، والتحولات العقائدية التي طرأت على حياة شعوبها.

تقديم:

إنَّ ما يميز دولة عن دولة وحضارة عن أخرى، تلك المؤثرات في الجانب الثقافي ومدى استمرارية هذه المؤثرات وفعاليتها وقوتها وتحديها للعوامل السياسية والاجتماعية والبيئية والتي كثيراً ما تحول بين العقائد وبين بقائها قويةً وحية تتمتع بعناصر التجديد والحيوية، وإذا كان ذلك كذلك، فإن الدراسات المتعمقة بالبحث عن مؤثرات العقيدة الإسلامية على الأمم والشعوب الأخرى، والوسائل المتبعة للوصول إلى تحقيق مثل هذه الأهداف والطموحات العاليه هي قليلة في ميدان الدراسات العربية الإسلامية، فمثلاً كان هناك تركيزٌ كبيرٌ على الاهتمام بمنجزات الفتوحات الإسلامية، السياسية، الاقتصادية، العسكرية الثقافية، والإدارية، إلاَّ إنَّنا نفتقر للدراسات حول العقيدة الإسلامية، ووسائل انتشارها، وهل كان المسلمون عبر تاريخهم وفتوحاتهم يضعون المناهج (ولو الأولية) والخطط لتحقيق ذلك المبتغى؟ والدولة الغزنوية إحدى الدول التي ظهرت في تاريخ الإسلام وساهمت كثيراً في مضمار نشر الدعوة والثقافة الإسلامية، ورغم عظمة الإنجازات التي حققها السلطان الفاتح محمود الغزنوي في ميدان نشر الإسلام في شمال شبه القاره الهندية، ومحاربته للفرق الخارجة عن إجماع الأمة في العالم الإسلامي إلاَّ أنَّ ذلك لم يبحث بشكل دقيق ولم نلاحظ أية مساهمة في ميدان البحث تكشف لنا النقاب عن أهمية السياسة الدينية للدولة الغزنوية، ومدى فعاليتها واستمراريتها على تلك الشعوب، ولعلنا في هذا البحث نقدم بعض مزايا النظام الغزنوي الذي فتح الشرق بقوة واقتدار، وهي ميزة السياسة الدينية. وننتقل في بحثنا إلى عرض الفرضيات التالية:-

أولاً : ما مدى ارتباط الأسرة الغزنوية بالعقيدة الإسلامية؟

ثانياً: هل وفقت الدولة الغزنوية منذ نشأتها على يد المؤسس الأمير سبكتكين ثم في عهد السلطان محمود الغزنوي في إقصاء العنصر الفارسي عن سيادة الشرق، وهذا العنصر بشقيه السنِّي ممثلاً بالدولة السامانية ذات الأصول الإيرانية، والشيعي ممثلاً بالدولة البويهية (الفارسية) وبعض الفرق التي ظهرت في إيران؟

ثالثاً: هل كان للتحالف الاستراتيجي والعقائدي بين الغزنويين والدولة العباسية انعكاساته على سياسة الدولة الفاطمية التي سعت إلى احتواء المشرق الإسلامي عن طريق التحالفات وبحث الدعاة في الأقاليم؟

رابعاً: كيف نجح السلطان محمود الغزنوي في أن يؤثر عقائدياً وثقافياً على شعوب الهند

الشمالية والنهج الذي أسند عليه مهامه في ذلك التأثير للوصول إلى عمق المجتمعات الهندية بعقيدها وثقافتها تجاه الدين الإسلامي؟

هذه الفرضيات وغيرها من الأهداف التي تسعى إلى توضيحها وتفنيدها هذه الدراسة المتعلقة ببحث سياسة الدولة الغزنوية الدينية في أواسط آسيا وشمال شبه القارة الهندية.

١:١ المتعمق في أحوال الخلافة العباسية من القرن الثالث وحتى القرن الخامس الهجري يلحظ مجموعة من التحولات التي طرأت على منهج الدولة العباسية سواء ما يتعلق بالسياسة الداخلية أو المؤسسات الإدارية والمالية. وبشكل أخص موقف العباسيين من الدعوة الإسلامية التي أصابها التراجع والضمور وعدم اللامبالاة مما تسبب في تأثر الوضع العام الإسلامي سلبياً ليس فقط على الصعيد الخارجي وإنما طال ذلك الوضع الداخلي أيضاً ولسنا هنا بصدد الحديث عن عجز سياسة الدولة العباسية الدينية واهتماماتها بنشر الدعوة وتوثيق عرى المجتمعات مع مثلهم العليا المرتبطة بالعقيدة الإسلامية، فبحثنا محصور بسياسة الدولة الغزنوية الدينية، ولأن من عوامل الضعف السياسي والإداري للعباسيين وما لهما من فاعليه في حقل الدعوة والحفاظ على حيوية الدين وروحه أغرى كثيراً من الدول الإسلامية المستقلة عن مركز الخلافة في بغداد، كالدولة السامانية والغزنوية، والدولة الفاطمية، بالإعلان عن أهدافها وجعل مسألة السياسة الدينية ذات الأولوية والاعتبار الأسمى في سياسة سلاطينها وخلفائها للحلول مكان بغداد في رعايتهم وعنايتهم بالجوانب الدعوية والدينية ولاكتساب شرعية للحكم في مناطقهم.

كانت الدولة الغزنوية التركية الأصول، الأفغانية الحكم، إحدى الدول الإسلامية المستقلة عن الدولة العباسية، وهي وليدة الدولة السامانية، وقد لعبت دوراً مميزاً في ميدان الدعوة الإسلامية واتخاذ الطابع الديني سلوكاً رسمياً لنظام الحكم وربما يعود سبب ذلك إلى اعتناق مؤسس الدولة للإسلام يوم كان مملوكاً ثم قائداً فوالياً في البلاط الساماني.

٢:١ سيطرت المؤثرات الدينية على سلوك وحياة السلطان محمود الغزنوي منذ نشأته الأولى، فقد تأثر كثيراً بالسلوك الجديد لوالده، تمشياً وراء رغبة الأمراء السامانيين في بلاد ما وراء النهر، الذين حرصوا على نشر الوعي الديني والثقافي في أرجاء الشرق ويتجلى ذلك باهتمامهم في بناء المساجد والمعاهد العلمية والمدارس المختلفة لتحقيق تلك الرغبات لدى

السامانيين في نشر الإسلام والوعي الديني بين المجتمعات، كل هذه التقاليد الدينية كانت وراء تأثر السلطان محمود بهما وإظهاره بمظهر ينزع إلى التدين، فأشارت الكتب التاريخية ذات العلاقة بالعهد الغزنوي إلى ميل السلطان الدينية عن طريق العلم والمعرفة، التي اتخذها وسيلة من الوسائل في بناء شخصيته القيادية، حتى صنفه المؤرخ الشهير ابن تغري بردي في عداد رجالات الإسلام المتعبدين، وأحد الفقهاء على مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان بن ثابت، وأنه قد قرأ في بداية أمره وبرع في ميدان الفقه والخلاف، وأصبح من علماء المسلمين حتى دفعه تفقهه في المذهب الحنفي إلى تصنيف كتاب متخصص في فقه الأحناف قبل توليه السلطة بعدة سنوات^(١) وقادته رغبته للعلوم والمعرفة إلى الاتصال المستمر بكل العلماء والفقهاء في زمانه، حيث أظهر حرصاً شديداً للاستفادة منهم ومن معارفهم، وبحكم هذه الممارسة أصبح السلطان محمود سلطاناً مثقفاً جاءت به ثقافته وسعة اطلاعه إلى معرفة الإسلام من خلال مضان الكتب وحلقات الدروس بين أيدي الفقهاء والأئمة العلماء كالعالم الأصولي الشافعي أبي بكر عبد الله بن أحمد القفال الروزي (ت ٤١٧هـ / ١٠٢٦م)^(٢)، وأبو بكر البيهقي (ت ٤٥٨هـ / ١٠٦٥م)، الفقيه المحدث الأصولي الشافعي، صاحب السنن الكبرى والصغرى وغيرها^(٣).

٣:١ ولذلك كان يطمح محمود الغزنوي بعدما تولى السلطة سنة ٣٨٧هـ / ٩٩٨م إلى انتزاع لقب سياسي من قبل العباسيين يُظهر عظمة دولته السياسي والعسكري وإنه حريص على حماية ونشر الإسلام وصون مكتسباته الحضارية في الشرق، من جهة ثانية، من هذا المنطلق، قام السلطان محمود بتوثيق علاقته مع الدولة العباسية، وحاكمها يومئذ القادر بالله، الذي منحه ألقاباً ذات طابع ديني خالص تدل على أهمية السلطان وقدرته على حماية العقيدة الإسلامية وثقافتها في المشرق الإسلامي، فنُعت بأمين الله ويمين الدولة^(٤) ونظام الدين وكهف الإسلام والمسلمين وولي أمير المؤمنين^(٥) والمنتم من أعداء الله^(٦)، وجرت العادة أن يصدر من البلاط العباسي مرسوم رسمي بهذه الألقاب^(٧)، تقديراً واعترافاً منها بمكانة الدولة الغزنوية وحمايتها للشرق الإسلامي.

١:٢ فالدولة السامانية عندما باشر سبكتكين ولده محمود الغزنوي العمل في خدمتها كانت

تسير في آخر مراحلها التاريخية، حيث أحاط بها الضعف السياسي والتفكك والانحلال الإداري، لاسيما الصراعات الداخلية التي أودت ببنيان الدولة، وقد خدمت هذه الاحوال والظروف الصعبة التي مرت بها الدولة السامانية الأمراء الغزنويين، إذ عملوا من جانبهم على استثمار هذه الظواهر لصالحهم، وبادروا إلى تأسيس جيش قوي انطلق من افغانستان حيث خضعت لنفوذ سبكتكين، ومن خراسان الولاية التابعة لسيطرة الأمير محمود الغزنوي.

استطاع سبكتكين ان يوطد مركزه على حساب السامانيين الذين انحسر نفوذهم وانكمشت أراضيهم، فدأب أمراء الأطراف على الاستعانة بقوه سبكتكين والاعتراف به أميراً على البلاد للقضاء على أعدائهم فتهيأت له الفرصة للتوسع على حسابهم والاعتراف به أميراً على أفغانستان، كما نجح محمود بمساعدة والده في القضاء على السمجوريين (وهم السلاجقة) وأنزلا بهم هزيمة منكرة، ليستتب أمر خراسان لمحمود^(٨) وتوول مكتسبات الدولة السامانية ومنجزاتها وراثياً للغزنويين.

٢:٢ في الوقت نفسه، أبدى سلاطين غزنه، لاسيما محمود الغزنوي، سياسة دينية متشددة إزاء البويهيين في فارس (الري وهمذان وأصبهان وقزوين)، ولعل السبب في عداوة الدولة الغزنوية للبويهيين ناتج عن حالتين: الأولى ما وصل إليه امرهم من تسلط واستبداد بالسلطة في بغداد والعراق^(٩)، ونتج عنه ضعف مركز الخلافة العباسية، حيث أصبح في هذا العصر ألعبوة في أيديهم، ليس له من الأمر سوى ذكر اسمه في الخطبة ونقشه على السكة^(١٠) ومن أخطر مظاهر التسلط البويهي في العراق، إقامتهم علاقات وثيقة مع الفاطميين، أدّى إلى اعتراف عضد الدولة بإقامة العزيز بالله الفاطمي كخليفة للمسلمين^(١١)، ومن مظاهر الاستبداد البويهي كذلك، أن عمدوا في بعض الأحيان إلى حذف لقب أمير المؤمنين من السكة واكتفوا بذكر اسمه مجرداً من اللقب، بينما حرصوا على ذكر أسمائهم وألقابهم وكناهم^(١٢).

اماً الحالة الثانية، فظهور الفساد العقائدي والفكري والسياسي في دولة بني بويه في الري وهمذان واصبهان، فقد استدعى الأمير مجد الدولة بن فخر الدولة بن بويه (٣٨٧هـ - ٤٢٠هـ / ٩٩٧م - ١٠٢٩م) السلطان محمود الغزنوي لمساعدته على إقرار الأمن والاستقرار في مملكته، إثر تمرد الجند عليه، وتمكن والدته من إدارة شئون الدولة، فطمع بدولته أمراء البلدان المجاوره كشمس المعالي قابوس بن وشمكير حاكم خوارزم، فسير السلطان محمود جيشاً وأمر قائده بالقبض على مجد الدولة، وما إن انتهى خبر القبض عليه إلى يمين الدولة محمود الغزنوي حتى سار إلى بلاد الري بنفسه، ووصلها في ربيع الآخر سنة ٤٢٠هـ / ١٠٢٩م، واخضعها وضمها

إلى مملكته، ثم أخضع أصبهان وهمدان، وأخضع قزوين وحررها من آل بويه وأظهر السلطان محمود الغزنوي تصلباً شديداً إزاء الباطنية والمعتزلة في تلك الدولة، إذ أخذ يصلب أعداداً كثيرة منهم، ونفى المعتزلة إلى خراسان^(١٣)، وأحرق كتبهم الفلسفية وما يتعلق منها بمذهب الاعتزال وقام بحمل خمسين حملاً من الكتب وأرسلها إلى عزنة، وقد دفعت هذه السياسة الدينية الغزنوية العلامة ابن الجوزي إلى القول: "بأن خلو الري وفارس من دعاة الباطنية وأعيان المعتزلة والروافض هو انتصار للسنة والإسلام"^(١٤) وبذلك أزال سلطان البويهيين في الري وبلاد الجبل وقزوين وهمدان.

٢:٣ إذا كان ظهور الدولة الغزنوية يمثل أول انتصار للعنصر التركي في صراعه مع العنصر الإيراني على السيادة النهائية في الإسلام^(١٥). فذلك يعود إلى إسقاطهم للدولة السامانية وتملك موروثها السياسي والاقتصادي والثقافي، وهي الدولة السنية ذات الأصول الفارسية، وإن التهم أيضاً لسلطان البويهيين في فارس (الري، والجبل)، وهي الدولة الشيعية ذات الأصول الفارسية، وعلى الرغم من مظاهر التطور التي واكبت حركة اللغة والثقافة في عهد الدولة الغزنوية، والتي أدت إلى انبعاث عظيم للغة الفرس والتي ظهرت في الملحمة العظيمة الشاهنامة (الفردوسي)، إلا أن ذلك لم يحل بين الغزنويين وبين تحقيق طموحاتهم في تقليص الدور الفارسي في حكم المشرق الإسلامي، والذي آل بجهدهم إلى يد الأتراك.

وفق الغزنويون في بناء دولتهم على قواعد محكمة كانت بمجملها من مؤثرات الدولة السامانية، فثقافة ونزعة الغزنويين الدينية جاءت بفضل الحكم الساماني الذي خدم به سبكتكين وولده محمود، فكما حرص السامانيون على ترسيخ المفاهيم السنية وتعميق جذورها في دولتهم، كان الغزنويون أشد حرصاً على ذلك في بلاد الهند وأفغانستان وبلاد ما وراء النهر (أواسط آسيا). بينما شكل سقوط الدولة البويهية على يد السلطان محمود الغزنوي عامل إضعاف للنفوذ والتسلط البويهي في العراق وبغداد. وأوجد ذلك حليفاً سنياً قوياً للقادر بالله العباسي والخلافة بشكل عام.

١:٣ التحالف الغزنوي العباسي انتصار السنة :

كان من نتائج تسلط البويهيين واستبدادهم بالسلطة في العراق ضعف مركز الخليفة حيث أصبح رمزاً سياسياً مجرداً من الصلاحيات، كافة، ولم يعد بمقدور الخلفاء العباسيين التمتع

بامتيازات من سبقهم من الخلفاء قبل تسلط البويهيين، فقد وقع الخلفاء المذكورون أدناه لنفوذ الدولة البويهية. المطيع (٣٢٤-٣٦٣هـ/٩٤٦-٣٥٦م) الطائع (٣٦٣-٣٨١هـ/٩٧٤-٩٩١م) أي قرابة خمسة وأربعين عاماً تعرض خلالها مركز الخلافة لأشد أنواع القهر والاستبداد، فمعز الدولة البويهي (٣٣٤-٣٥٦هـ/٩٤٥-٩٦٦م) استبد بالسلطة ولم يبق للخليفة المطيع من الأمر شيء، غير ما اقتطعه الأمير البويهي له وكان قد خصص للمطيع ألفي درهم كل يوم لنفقته^(١٦) وتعرض الخليفة الطائع الذي خلف أباه المطيع إلى الإهانة والاعتداء على حرمة الخلافة، إذ لم يكتف بهاء الدولة (٣٧٩-٤٠٣هـ/٩٨٩-١٠١٢م) بمصادرة أمواله والاستيلاء على نذائره، فأرسل إليه يطلب الإذن في الحضور في خدمته ليجدد البيعة له، وفي ١٩ رمضان ٣٨١هـ/٩٩١م دخل بهاء الدولة مع جماعة من الديلم، فتقدم أصحاب بهاء الدولة وجذبوا الخليفة عن سريرته وهو يستغيث ويقول: "إنا لله وإنا إليه راجعون" ولا يلتفت إليه^(١٧) في هذه الفترة لم تفقد الخلافة العباسية صلاحيتها السياسية والإدارية والمالية فحسب، بل بدأ تمثيلها للعالم الإسلامي لاسيماً السني، يتراجع ويتضاقل، وأحيط المذهب السني بالمخاطر التي طفقت تهدده بالفناء والضياع، فكاد يفقد مكانته بعدما حوَصر من قبل البويهيين من جهة والفاطميين من جهة أخرى، وظلت أحوال الدولة العباسية تسير من سيء إلى أسوأ حتى جاء الخليفة القادر بالله (٣٨١-٤٢٢هـ/٩٩١-١٠٣١م) فأعاد للخلافة هيبتها وجدد ناموسها وكانت له هبة عظيمة في قلوب الناس لاسيماً عند البويهيين^(١٨)، ويُعد القادر بالله بحق المصلح السياسي والديني للخلافة العباسية، فقد أدرك بكل وعي ما وصلت إليه أحوال الخلافة وأحوال المسلمين بشكل عام، وشرع يعمل على إحياء السنة من جديد من خلال محاربة الشيعة المدعومة بالبويهية في العراق، والفاطميين في مصر.

٢:٣ ولقد تزامن استيلاء القادر بالله على السلطة في بغداد مع تولي السلطان محمود الغزنوي عرش الدولة الإسلامية في الشرق (افغانستان) لتتلاقى طموحات الزعيمين في نصرة الإسلام (السني) ومحاربة الشيعة وبقية الفرق الأخرى كالإسماعيلية والقرامطة والروافض وغيرهم ممن أثروا بشكل كبير في نظرة الناس للمفاهيم الدينية .

إن سياسة الدولة الغزنوية الدينية وظهورها بمظهر القوة المستندة إلى الاعتقاد الديني السليم، حفزت العباسيين على إقامة حلف قوي معها، ووجدت في الدولة الغزنوية وسلطانها محمود الغزنوي خير نصير ومعين في مواجهة الأخطار المحدقة بالخلافة العباسية، التي سببها

نفوذ الدولة البويهية وتسلطها على مركز الخلافة. لذلك بادر القادر بالله إلى منح محمود لقباً مميزاً كانت له دلالاته الدينية على نصرته الإسلام وحماية مكتسباته وقوامته، فلقب "بأمين الملة ويمين الدولة"^(١٩)، وسماه العباسيون السلطان وذلك لأول مرة يظهر فيها هذا اللقب السياسي تكريماً لمحمود وأهدافه التي تتوافق مع مصالح الخلافة العباسية.

٣:٢ العلاقات السياسية والدينية بين الغزنويين والعباسيين من خلال محاور عديدة:

المحور الأول: التصدي للسياسة الفاطمية التي بدأت تهدد مصالح العباسيين. وتضعف من مكانة السنة بين جمهور المسلمين، إذ كانت بلاد العراق محط أنظار الفاطميين باعتبارها مقراً للخلافة العباسية، لذلك عهد الفاطميون إلى دعائهم بالرحيل إليها لنشر دعوتهم، وقد حقق هؤلاء الدعاة كثيراً من النجاح في هذا السبيل، كما لقيت الدعوة الفاطمية تأييداً كبيراً في بلاد فارس حتى أصبح بين صفوف جند بني بويه من الديلم والأتراك عدد غير قليل يميل إلى الفاطمية وقد مهد السبيل لنجاح البساسيري في إقامة الدعوة الفاطمية من منابر بغداد^(٢٠) بنجاح الدعوة الفاطمية في بعض بلاد العراق وفارس مما ألجأ القادر بالله إلى محاربتهم بسلاح التشهير بسمعتهم في العالم الإسلامي، لعلّه يصل من وراء ذلك إلى القضاء على نفوذهم، فعقد اجتماعاً دعا إليه الفقهاء والقضاة وبعض زعماء الشيعة وأصدروا في شهر ربيع الثاني سنة ٤٠٢هـ / ١٠١١م محضراً يتضمن الطعن في نسب الفاطميين خلفاء مصر وفي شرعية إمامتهم، وأنهم ليسوا من آل البيت ونلاحظ في سنة ٤٠٨هـ / ١٠١٧م أن القادر بالله يستتيب فقهاء المعتزلة والروافض، فأظهروا التوبة، ومنعهم من المناظرات المخالفة للإسلام^(٢١)، وأخذت توقيعاتهم بذلك وامتثل السلطان محمود الغزنوي سياسة العباسيين في محاربة الفرق الدينية المناوئة لأهل السنة والجماعة فشرع يحاربهم ويطاردهم أينما كانوا ولم تنج من عداوته أية فرقة، كالمعتزلة، والإسماعيلية والقرامطة والجهمية، والمشبهة، إذ صلبهم وجبسهم ونفاهم، وأمر محمود بلعنهم على المنابر^(٢٢) ولقد حاول الفاطميون في مصر استمالة محمود الغزنوي إليهم ودعوته إلى اعتناق مذهبهم ليخففوا على أنصارهم من الإسماعيلية في بلاد المشرق ما كانوا يلاقونه على يد محمود الغزنوي إلا أن الأخير رفض كل المحاولات، وتبنت الدولة الفاطمية سياسة مرنة فطفت ترسل الوفود تترى إلى بلاط غزنة محملة بالهدايا والأموال الكثيرة لاغراء السلطان بها، ففي سنة ٤٠٣هـ بعث السلطان الغزنوي كتاباً إلى الخليفة العباسي القادر بالله يعلمه بنوايا الفاطميين، وإنه ورد إلى بلاطه رسول من الحاكم

بأمر الله الفاطمي (٣٨٦-٤١١هـ / ٩٩٦-١٠٢٠م) صاحب مصر ومعه كتاب يدعو فيه السلطان إلى طاعته، والتحالف مع دولته، إلا أن موقف السلطان اتسم بالعنف فبصق في الكتاب وأمر بحرقه وأسمع رسوله غليظ الكلام^(٣٣) ثم أنفذ الظاهر لإعزاز دين الله العلوي الفاطمي (٤١١-٤٢٧هـ / ١٠٢٠-١٠٢٥م) صاحب مصر خلعة إلى يمين الدولة محمود الغزنوي مع أبي العباس أحمد بن محمد الرشيد الملقب بزين القضاة ومعه كتاب الخليفة الفاطمي، يقول فيه مخاطباً محموداً:

أنا الخادم الذي أرى الطاعة فرضاً، ويذكر إرسال هذه الخلع إليه، وإنه سيرها إلى الديوان ليرسم فيها بما يرى.

فأرسلها السلطان إلى الخليفة العباسي، وذلك سنة ٤١٦هـ / ١٠٢٥م، فحرق الكتاب الذي ورد من قبل الفاطميين وتصدق بالأموال على الفقراء^(٣٤) ثم قدم التاهرتي أحد دعاة البلاط الفاطمي إلى السلطان محمود، يبتغي دعوته لاعتناق المذهب الفاطمي فلم يمتنع السلطان عن تلبية مطالب السفير الفاطمي وحسب، بل أمر بقتله على الفور^(٣٥) بل دفعته كراهيته للدولة الفاطمية إلى اعدام الوزير حسناك بحجة قبوله خلعة المصريين (الفاطميين) التي كانت سبباً في استياء القادر بالله الذي انقطع عن مكاتبة السلطان محمود^(٣٦).

المحور الثاني:- التصدي للنفوذ البويهي في إيران والعراق. تكاثفت جهود الغزنويين والعباسيين على إضعاف النفوذ البويهي المتنامي في المنطقة الشرقية والعراق، فمن جانبه بدأ القادر بالله سياسة إصلاحية جذرية في العراق، طال ذلك مركز الخلافة ووضع حداً لتفشي الظاهرة الشيعية والرافضة في بلاد من خلال استصدار القوانين الصارمة بحقهم، في حين حرص السلطان محمود الغزنوي على أخذ مشورة القادر بالله باستمرار حول أنجح الطرق للتخلص من الفرق الدينية التي انتشرت في فارس وغيرها، لاسيما عمله في القضاء على دولة بني بويه في الري (ضاحية طهران الحالية) انظر^(٣٧) فمن ضمن الكتب التي وردت من غزنة إلى البلاط العباسي ما جاء فيه:

"فان كتاب العبد صدر من معسكره بظاهر الري، غرة جمادى الآخرة سنة ٤٢٠هـ، وقد أزال الله عن هذه البقعة أيدي الظلمة وطهرها من دعوة الباطنية الكفرة المبتدعين، وقد تناهت إلى الحضرة المقدسة حقيقة الحال فيما قصر العبد عليه سعية واجتهادة من غزو أهل الكفر والضلالة، وقمع من نبغ من الفئة الباطنية الفجار في خراسان، وكانت مدينة الري مخصوصة

بالتجائهم إليها وإعلانهم بالدعاء إلى الكفر فيها، يختلطون بالمعتزلة المبتدعة والغالية من الروافض، المخالفة لكتاب الله والسنة يتجاهرون بشتم الصحابة، ويرون اعتقاد الكفر والإباحة، وكان زعيمهم رستم بن علي الديلمي، فعطف العبد عنانه بالعسكر... فقبض عليه وعلى أعيان الباطنية من قواده... وخرج الديلمة معترفين بذنبهم شاهرين بالكفر والرفض على أنفسهم، فرجع (أي محمود) إلى الفقهاء في تعرف أحوالهم فاتفقوا على أنهم خارجون عن الطاعة وداخلون في أهل الفساد، مستمرون على العناد فيجب عليهم القتل والقطع والنفي على مراتب جنائيتهم وإن لم يكونوا من أهل الإلحاد، فكيف واعتقادهم في مذاهبهم لا يعدو ثلاثة أوجه، تسود بها الوجوه يوم القيامة، التشيع والرفض والباطن، وذكر هؤلاء الفقهاء أن أكثر القوم لا يقيمون الصلاة ولا يؤتون الزكاة ولا يعرفون شرائع الإسلام بل يجاهرون بالقذف وشتم الصحابة، ويعتقدون ذلك ديانة... وحول من الكتب خمسين حملاً ما خلا كتب المعتزلة والفلاسفة والروافض فانها احترقت تحت جذور المصلبين، فخلت هذه البقعة من دعاة الباطنية وأعيان المعتزلة والروافض، وانتصرت السنة، فطالع العبد بحقيقة ما يسره الله تعالى لأنصار الدولة القاهرة^(٢٧).

المحور الثالث: التبادل السياسي والدعم المالي.

حرصت الدولتان الغزنوية والعباسية على إقامة علاقات سياسية وثيقة فيما بينهما وظهر ذلك في استمرار إرسال الوفود والمبعوثين بين الجانبين، فما كادت مدينتا غزنة وبغداد تخلوان من هذه الوفود. وتجلى ذلك أكثر ما تجلى في حرص العباسيين على إرسال سفرائهم يحملون الخلع والهدايا وكتباً رسمية تؤكد شرعية الدولة الغزنوية في حكمها للشرق^(٢٨)، وتتضمن أيضاً الألقاب وأحياناً التهاني للسلطين الجدد، أو التعازي بمن يموت من هذه الأسرة الغزنوية ومن جانبها، حرصت الدولة الغزنوية على إرسال الوفود والبعثات الدبلوماسية للبلاط العباسي وما من غزوة غزاها السلطان محمود الغزنوي في بلاد الهند وأواسط آسيا وإيران، إلا وبعث للقادر بالله ما تحقق فيها من انتصارات إسلامية كبيرة ومكاسب مالية عظيمة^(٢٩).

ولقد حاولت الدولة الغزنوية تأكيداً على ولائها للدولة العباسية، إرسال الأموال كدعم للقادر بالله، وغالباً ما جاء الدعم المالي عقب كل فتح إسلامي على أرض الهند، التي شكلت مصدراً هاماً من مصادر المال والاقتصاد وساهمت في قوة الدولة الغزنوية وتعزيز مكانتها^(٣٠).

١:٤ القضاء على الدولة الاسماعيلية والشيعة في بلاد السند والبنجاب، فلم تقف جهود الدولة الغزنوية في مقاومتها للفرق الدينية عند حدود انتشارها في إيران وواسط آسيا فحسب، بل تعدى ذلك إلى بلاد الهند الشمالية حيث استطاعت الإسماعيلية والشيعة ان تأسس دولة قوية على أنقاض الدولة العربية السنيّة، التي كانت وليدة الفتح الإسلامي بقيادة محمد بن القاسم الثقفي سنة ٩٣هـ/٧١١م^(٢١) ويعود فضل إسلام أهل السند والبنجاب إلى العرب المسلمين أصحاب الأثر الكبير في إرساء دعائم الدولة الإسلامية السنيّة التي مثلت الاتجاه الديني الصحيح.

استمرت الحكومة العربية الإسلامية تحكم أمر السند والبنجاب حتى ٣٧٥هـ/٩٨٥م، وقداعترها الضعف والانحلال وجعلها صيداً سهلاً وهدفاً عظيماً للفاطميين في مصر، فعلى اثر النشاط الملحوظ الذي مارسه الإسماعيلية والشيعة في تلك المنطقة وبالتنسيق مع الدولة الفاطمية التي دعمت ورعت هذه التحركات، كان سقوط الدولة العربية السنيّة على يد الإسماعيليين في حدود عام ٣٧٥هـ/٩٨٥م، لتقوم على أنقاضها دولة عربية شيعية^(٢٢)، وخلال زيارة الرحالة الإسلامي الشهير المقدسي إلى بلاد السند وجد الشيعة يقرأون خطبة الجمعة على منابر المساجد هناك باسم الخلفاء الفاطميين في القاهرة^(٢٣)، وعلى ما يبدو أن للقاضي النعمان بن محمد الفاطمي^(٢٤)، والذي تولى منصب داعي الدعاة بمصر الدور الأهم والأخطر في نشر المعتقدات الشيعية في تلك البلاد وقد اشرف على إرسال الوفود والبعثات التبشيرية إلى نواحي السند والملتان، في عهد المعز لدين الله الفاطمي^(٢٥)، وأرسل معز الدولة إلى الملتان والسند سنة ٣٥٣هـ/٩٦٤م داعياً آخر من دعاة الشيعة الفاطمية، يعرف بجلم بن شيبان، حيث استمر يتنقل بين مصر والهند لمدة ثماني عشرة سنة، يعمل من خلالها على بث أفكار ومعتقدات الشيعة^(٢٦) وبأمر ودعم الخليفة الفاطمي العزيز بالله (٣٧٥-٣٨٦هـ/٩٨٥-٩٩٦م) تم إخضاع اقليم السند والملتان، لتستقر البلاد بأيدي الروافض يحملون الناس على اعتناق مذهبهم بطرق قسرية^(٢٧).

٢:٤ لما ظهرت الدولة الإسلامية الغزنوية بدت عدة محاولات من سبكتكين والد السلطان محمود ومؤسس الدولة الغزنوية للقضاء على تحركات الشيعة في مناطق الهند الشمالية، والتي راحت تهدد المناطق الواقعة إلى الشمال من الهند، كآفغانستان، وعملت كذلك على وقف طموحات الدولة الغزنوية الرامية إلى نشر الإسلام في الهند، وبالرغم من محاولات سبكتكين المتكررة

للقضاء أو على الأقل للحد من تنامي نفوذ الدولة الشيعية في الملتان والسند، إلا أنه فشل في تحقيق مساعيه الرامية إلى تحصيل نفوذ سياسي ديني اكبر، ومن الأسباب التي وقفت عائقاً أمام الغزنويين في كبح جماح الدولة الشيعية، أن الأخيرة عقدت أحلافاً عسكرية مع ملوك وأمرأ هنود للوقوف جبهة واحدة متحدة لمجابهة السياسة التوسعية والسياسة الدينية الجديدة التي أبداهها ملوك غزنه ضد مصالح الشيعة، وبناء على ذلك كرر سبكتكين عام ٣٨٢هـ/٩٩٢م القيام بحملة عسكرية لتأديب الأمراء الشيعة في الملتان، وحينما أدرك حاكم الملتان خطورة الحملة الموجه ضده عقد صلحاً معه^(٣٨).

استمرت المعاهدة من عام ٣٨١هـ/٩٩١م وحتى عام ٣٨٧هـ/٩٩٧م، التزم بموجبها الطرفان في عدم الإعتداء على مصالح الآخر، توفي سبكتكين في العام ٣٨٧هـ/٩٩٧م، وتولى الحكم من بعده ولده محمود، وكان قد انشغل أول الأمر عن الهند الشمالية بمشاكل خراسان وما تسببته الرفضة وعلماؤها من مصدر قلق لسياسة الدولة الغزنوية، وحينما فرغ من شأن الرفضة في خراسان وطهر هذا الإقليم من دعوتهم^(٣٩)، بدأت أنظاره تتجه نحو الهند للحصول على تاييد عقائدي لمذهبه السني، وإضافة الجديد من البلاد إلى حضيرة الدولة الإسلامية، وبالرغم من قيامه بحملات عسكرية كثيرة جاوزت الخمس عشرة حملة أولها عام ٣٩١هـ/١٠٠٠م وآخرها عام ٤١٦هـ/١٠٢٧م، إلا أنه لم يعط الدولة العربية الشيعية اهتماماً كبيراً كالذي منحه للممالك الهندية الأخرى، فقد قرر عام ٣٩٦هـ/١٠٠٥م، أن يجمع بين غزوتين، محاربة أندبال ملك الهند، والقضاء على صاحب الملتان الشيعي أبي الفتوح داوود^(٤٠) وبذلك يلوح محمود بعصاه الغليظة اتجاه دولة العرب الشيعية، ويشعرهم أن أهدافه لا تتمثل في القضاء على الدولة الشيعية فحسب، بل ونشر الإسلام بمعتقداته السليمة في أرجاء الهند.

٤:٣ بقيت سياسة السلطان محمود الغزنوي تلتزم الحياد حيال الدولة العربية الشيعية في إقليم السند والملتان الهنديين، حتى عام ٣٩٦هـ/١٠٠٥م، حينما تولى حكم الدولة العربية أبو الفتوح داوود بن نصر بن حميد الشيعي، الذي بدأ عهده بالإساءة إلى المعاهدة التي أبرمت بين دولته والأمير الغزنوي سبكتكين، بل وطفق يعتدي على حدود الدولة الغزنوية، ونشر الجواسيس، وتعاهد مع أحد ملوك الهند ويدعى "جيراو" "Jee Rao" يحرضه على الجيش الإسلامي الغزنوي، أضف إلى ذلك ما قام به من الاعتداء على المسلمين والتشهير بمذهب أهل السنة والجماعة، كل ذلك خلق مبرراً لمحمود الغزنوي لوضع حد نهائي لداوود ودولته التي أخذت تظهر عداوتها بصراحة للمسلمين والدولة الغزنوية.

قرر السلطان محمود سنة ٣٩٦هـ/١٠٠٥م، القضاء على داوود، إلا أنه وخلال مسير الجيش الإسلامي نحو الملتان اعترضته الأنهار والمستنقعات فكانت حائلاً بيه وبين التقدم بنجاح، واستدعاه ذلك أن يرسل إلى اندبال أحد ملوك الهند، يطلب منه السماح لقواته عبور بلاده إلى الملتان، فأجابه ملك الهند بالرفض الشديد، فابتدأ به محمود قبل الملتان، وقال: نجم بين غزوتين، فدخل بلاده وأكثر فيها القتل وغنم أموالاً كثيرة، ثم سار فيها إلى الملتان، ولما سمع بمقدمه أبو الفتح داوود أدرك عجزه عن مجابهة الجيش الغزنوي، فسارع بنقل أمواله إلى جزيرة سرنريب (سريلانكا) وأخلى الملتان، ليفتحها محمود عنوة^(٤١).

هكذا خرجت بلاد السند والملتان من حكم العرب الشيعة لتتول إلى الأسرة الغزنوية رافعة لواء السنة، وبذلك يحقق السلطان محمود الغزنوي أهم ما سعت إليه سياسته الدينية في تحطيم كافة الجهود الذي بذلتها الدولة الفاطمية في مصر للوصول بدعوتها إلى السند والملتان، على أن الإصلاحات العقائدية والدينية شكلت الهمم الوحيد للسلطان الغزنوي، فبدأ بإعادة السواد الأعظم من سكان المنطقة إلى عقائدهم الأولى التي جاءت مع الفاتحين الأول أمثال محمد بن القاسم الثقفي (٩٣هـ/٧١١م)، وإن كانت سياسة السلطان الدينية لم تلغ نهائياً المذهب الشيعي الإسماعيلي من المنطقة إلا أنها قللت من دورها في الوسط السياسي والاجتماعي وجعلتها في عزلة تامة^(٤٢).

١:٥ سياسة السلطان الدينية تجاه الهند:

لقد بلغت الأصولية العقائدية ذروتها يوم اتخذ السلطان محمود الغزنوي من الهند، دويلاتها وشعوبها، هدفاً جوهرياً من أهداف الفتوحات الإسلامية ونشر الدعوة في أرجائها، وهو القائد العسكري الطموح الذي وعى وأدرك أهمية تلك المنطقة البكر كمجال خصب وميدان رحبه لبث عقيدة المسلمين فيها، بل وجعلها وشعوبها أمة وبلاداً إسلامية، حيث عجزت الفتوحات الإسلامية الأولى عن تحقيق هذه الاغراض، اللهم إلا إذا استثنينا تلك الحملات محدودة النطاق التي قادها القائد العربي محمد بن القاسم الثقفي سنة ٩٣هـ/٧١١م وأخضع فيها السند والملتان من أراضي الهند الشمالية، هذه الدولة العربية لم تقف على مرتكزات قوية، إذ بدأت تضعف ويتقلص نفوذها عاماً بعد عام إلى أن آلت نهاية المطاف إلى نفوذ سياسي جديد وبمعتقد جديد بزعامة الشيعة والإسماعيلية (انظر "٢:٤-١:٤").

والهند قبيل الاجتياح الإسلامي الغزنوي لأقاليمها كانت تعيش في اضطرابات وقلقل سياسية، تدل على عدم إتحاد ملوكها وحكامها، وتظهر حالة الفوضى والتنافس الحادة بينهم من خلال نزاعاتهم وحروبهم التي ساهمت في تفتيت الوحدة السياسية العامة للهند، أو لنقل الشمال الهندي على أقل تقدير، فانقسمت البلاد إلى عدة دويلات صغيرة استقلت كل واحدة عن الأخرى، فهناك في الحدود الشمالية الغربية للهند ثلاث ممالك، الأولى بزعامة البراهمة بقيادة شهيناز الحاكم على البلاد الممتدة ما بين مقاطعة كشمير وحتى حدود مقاطعة الملتان وكانت بيشاور ولاهور واهند ohind مدنها الرئيسية، أما إلى الجنوب من هذه المملكة فتقع مملكة العرب الشيعية في إقليم الملتان (باكستان الحالية) والسند، وكانت المنصورة حاضرة هذه الدولة ومن الجهة الشرقية فتربض مملكة التومار Tomars الهندية، والتي اتخذت من دلهي مركزاً إدارياً لحكوماتها وتقع هذه المملكة ضمن الأقاليم كالنوج (Kalinwoj) وكاشي (Kashi) وجاندلاس (Chandelas) كالنجر Kalinjar ومالوا Malwa وسولانكي solanki في مقاطعة الكجرات Gujarat^(٤٣). على أن معظم حكام الهند في هذه الفترة باستثناء المملكة العربية الشيعية في السند والملتان، ينتسبون إلى قبائل الراجبوت Rajput التي اتخذت من الاستبداد السياسي والاجتماعي أسلوباً ونهجاً لحكومتها، أضف إلى ذلك أن النظام الاقطاعي ونظام الطبقات الاجتماعي (Caste system) كان سائداً في تلك الفترة وقد أسفر عنها انقسام المجتمع إلى أربع طبقات اجتماعية، البراهمة، والاكشتيرية (المحاربون) والفيشيية (الزراع والصناع والتجار) والشودار (المنبوذين)^(٤٤).

٢:٥ الانحلال السياسي، والفساد الاجتماعي والفوضى العقائدية، والاستبداد الاقتصادي، لممالك الهند الشمالية، كانت من أهم البواعث وراء حملات الدولة الغزنوية العسكرية على بلاد الهند، ويعترف أكثر من مؤرخ هندي بمرور الأوضاع الهندية في ظروف لا يمكن أن ينفع معها أي جهد للإصلاح والتجديد، لذلك يقول باندي (Pandey) لا غرابة أن اتخذ الأتراك الغزنويون من هذه الظروف ذريعة لتحقيق أهدافهم ومخططاتهم، فأسسوا إمبراطورية إسلامية كبيرة^(٤٥).

وورد في المصادر التاريخية أن السلطان محمود الغزنوي رفع راية الجهاد المقدس في حروبه مع ملوك الهند، وأن مجموع الغزوات التي شنها ضد الهند تجاوزت الخمس عشرة حملة أولها عام ٣٩١هـ/١٠٠٠م وآخرها عام ٤١٦هـ/١٠٢٦م، كان في معظمها يحقق انتصارات متلاحقة، وبدا حريصاً من خلالها على نشر الدين الإسلامي وسط الهنود، وظل يستثمر انتصاراته المتلاحقة هناك حتى سيطر سيطرة تامة على شمال الهند بما فيها إقليم

كشمير والكجرات، وبذلك يحقق السلطان محمود الغزنوي إنجازات في مسرح الفتوحات الإسلامية لم يحققه غيره من الفاتحين المسلمين، فجعل من الهند وشعبها جزءاً هاماً من حضارة العرب المسلمين.

٣:٥ وتُعدُّ معركة سومنات Somnath ٤١٦هـ/١٠٢٧م، من المعارك الفاصلة ليس في تاريخ الدولة الغزنوية فحسب ولكن في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، إذ كانت معركة المصير لتاريخ الهند الذي حوله الفاتح الغزنوي لصالح دولته وصالح العرب والمسلمين، إذ شكلت هذه المعركة اختراقاً خطيراً لأهم المراكز العقائدية الهندية، ممّا ترتب على سقوطها انهيار باقي المدن والأقاليم الهندية على يد المسلمين.

وتجلت سياسة السلطان الدينية في هذه الواقعة على غيرها من المواقع الكثيرة، إذ كان سبب هذه الحملة وصول الإشاعات بين يدي السلطان محمود الغزنوي أنّ الهنود يدعون بأنّه ليس بمقدور الجيش الإسلامي ولا غيره من الجيوش احتلال سومنات والوصول إلى الصنم الأعظم، وأدعى الهنود بأن الأصنام التي حطّمها محمود على أرض الهند إنّما كانت بسبب غضب سومنات عليها، ولو أنّه راضٍ عنها لأهلك من تقصّدها بسوء فقرّر السلطان محمود تحطيم الصنم، معتقداً أنّ الهنود إذا فقدوه ورأوا كذب ادّعائهم دخلوا في الإسلام^(٤٦).

واجه السلطان الهنود بثلاثين ألف فارس وعشرين ألف جمل محملة بالمؤن والميرة والماء والأسلحة، وقد بذل الهنود للسلطان أموالاً جزية ليترك لهم هذا الصنم بعدما ايقنوا بالهزيمة، إلّا أنّ السلطان رفض طلبهم، وبعدما أوقع فيهم الخسائر البشرية الضخمة حطّم الصنم وأحرق بعضه وأخذ بعضه معه إلى مدينة غزنة فجعله عتبة الجامع هناك، وقبض على مجوهرات تزيد قيمتها على العشرين ألف ألف دينار (٢٠ مليون)^(٤٧). ويذكر الجوزجاني أنّ السلطان محموداً كسّر الصنم إلى أربعة أقسام: قسم جعله لعتبة المسجد الجامع في غزنة، وقسم لعتبة قصر السلطان، والقسمان الآخران بعث بهما إلى مكة والمدينة^(٤٨).

نجح السلطان في هذه المعركة الفاصلة في إثبات بطلان المعتقدات الهندية في الأصنام، وأنّها لا يمكن أن تحول بين الإسلام وبين انتشاره في أرض الهند، الأمر الذي دفع بالكثير من الهنود إلى حالة الشك بمعتقداتهم وتحولهم إلى الدين الجديد الذي حمله محمود الغزنوي وجنوده على راحتهم.

٤:٥ لم تقف سياسة السلطان في معظم المعارك عند تحقيق المكاسب السياسية والاقتصادية الهامة، بل اتخذ من سياسته الدينية وسيلة للوصول بالإسلام إلى أفئدة الغالبية السكانية، في شمال الهند، وذلك عن طريق وسائل عديدة.

١- خلق هيبة وعظمة للمسلمين لدى الهنود من خلال تكثيف حركة الفتح وتفعيل دورها في المنطقة، إذ أنه كان في كل عام تقريباً يوجه حملة عسكرية نحو الهند وأحياناً حملتين في العام الواحد.

٢- توفيقه في استقطاب زعماء وملوك الهند بعقد اتفاقيات ومعاهدات معهم وتقريب وجهات نظرهم واعتقادهم نحو الإسلام، ففي أحداث سنة ٤٠٧هـ أسلم ملك مقاطعة كشمير، وحمل رعيته على اعتناق الإسلام، وتحالف معه ضد ممالك هندية أخرى، ويعود فضل دخول مقاطعة كشمير إلى الإسلام للسلطان محمود الغزنوي وهو أول فاتح إسلامي يوصل الإسلام إليه^(٤٩). وفي سنة ١٠١٩م، وعندما وصلت قوات السلطان إلى سواحل باران في إقليم هارد (Hardat) ورأى ملكها من عساكر المسلمين ما لا طاقة له به، أثر الخضوع ومنح الطاعة والولاء لمحمود الغزنوي وابقن بأن نجاته ونجاة أسرته ومواطنيه تتوقف على اعتناقه للإسلام، فخرج في نحو عشرة آلاف من الجند ينادون بكلمة التوحيد معلنين إسلامهم، فأمره السلطان على حكم بلاده^(٥٠)، وفي العام ٤١٠هـ/١٠١٩م بعث السلطان محمود بكتاب إلى الخليفة العباسي القادر بالله، يشرح له ما حققه في هذه السنة في مضممار نشر الدعوة الإسلامية في الهند، يقول في الكتاب :

ان كتاب العبد صدر من غزنة لنصف المحرم سنة عشر وأربعمائة، والدين مخصوص بمزيد من الإظهار والشرك مقهور بجميع الاقطار، وانتدب العبد لتنفيذ الأوامر وتابع الوقائع على كفار السند والهند... وخرج العبد من غزنة في جمادى الأولى سنة تسع وأربعمائة (٤٠٩هـ/ ١٠١٨م) بقلب منشرح لطلب السعادة، ونفس مشتاقة إلى درك الشهادة، ففتح قلاعاً وحصوناً وأسلم عشرون ألف تقريباً من عبّاد الوثن^(٥١).

ولما خضعت مدينة لاهور للأسرة الغزنوية أضحّت مركزاً ثقافياً ودينياً هاماً وكان الشيخ إسماعيل اللاهوري أحد أقوى الدعاة الذين منحهم السلطان محمود صلاحيات واسعة وجعله حاكماً إدارياً عليها، استطاع بجهوده وكفأته الدعوية أن يحول عشرات الآلاف من الهنود إلى الإسلام^(٥٢)، كما وأسلمت قبائل الغور التي تقطن أفغانستان، والتي لا تزال على معتقداتها

الأولى، وهم قبائل تركية قطنت بلاد الأفغان من أيام غابرة، وكان يعرف عنهم قطع الطريق وارهاب السابلة، وبلادهم جبال وعرة ومضايق غلقة، فشكّلوا مصدر إزعاج للدولة الغزنوية، فجمع لهم محمود العساكر وسار إليهم وهزمهم لتخضع قبائل الغور لسلطان الإسلام، فأظهر يمين الدولة الإسلام بينهم، وجعل عندهم مجموعة من العلماء والفقهاء وأئمة الدين ليعلموهم شرائع الإسلام حتى أسلمت قبائل الغور جميعها على يديه^(٥٢).

٥:٥ البواعث الدينية وراء فتوحات السلطان محمود للهند:

اقتضت الأحوال السياسية التي مرّت بها الخلافة العباسية وما يحيطها من مخاطر جاءت من قبل الفاطميين والصليبيين والإسماعلية والشيعة في الشرق، إلى توسيع إطار الاهتمامات السياسية والدينية لتتخطى الشؤون المحلية للعالم الإسلامي، فكانت الهند هدفاً استراتيجياً للمد الإسلامي بقيادة السلطان محمود الغزنوي، وقد اختلفت الآراء حول بواعث تلك الحملات العسكرية التي تجاوزت الخمس عشرة حملة جرّدها الدولة الغزنوية ضد الممالك الهندية الشمالية والوسطى، من تلك الآراء، أنّ الهدف الأساسي للغزو الإسلامي الغزنوي للهند، تحطيم الأصنام ونشر الإسلام فيها وتبني هذا الرأي معظم المؤرخين المسلمين، أمثال العتبي والبهيقي، وابن الأثير، وابن كثير، وابن خلدون، والجوزجاني، والبدايوني، وابن الجوزي، وابن العماد الحنبلي وفرشته صاحب تاريخ الهند، في الوقت الذي أجمع هؤلاء المؤرخون على أنّ إعلاء كلمة التوحيد وإحياء السنّة النبوية كانت بالاتفاق ما بين الغزنويين والعباسيين في بغداد، وذلك للحيلولة دون استئثار الفاطميين والإسماعليين في العالم الإسلامي وغيره من بلدان العالم، ويتضح من خلال تتابع الحملات الغزنوية على الهند، أنّ السلطان سعى من خلالها إلى تثبيت الإسلام وسط شعوبها.

وثمة آراء نفت علاقة السلطان بالدعوة والتبشير للإسلام، وباعتقادهم أنّ الحروب المقدسة الإسلامية كانت قد انتهت منذ أكثر من قرنين قبل مجيء السلطان محمود الغزنوي فاتحاً للهند، ونجد من الضروري أنّ نعرض بعض تلك الآراء استكمالاً للفائدة.

يقول المؤرخ الهندي ماجمدار Majumder : "أنّ السلطان محمود الغزنوي كان دون أدنى شك أحد القادة العسكريين العظام في تاريخ البشرية، فهو قائد رابط الجأش، شجاع، متعقل ومدبر ومحترس، يمتاز بالدهاء والحنكة وسعة الحيلة، ومع ذلك ينفي ماجمدار أن يكون

السلطان مبشراً للإسلام وداعياً إلى قيمه ومبادئه في بلاد الهند، وإن من الأسباب التي دفعت به لاجتياح الهند هي المكاسب المالية، وتحطيم الأصنام، التي تمثل قيم المجتمعات الهندية^(٥٤) بينما ذهب المؤرخ الهندي باندي (Pandey) إلى أن السلطان تعصب تعصباً أعمى لمعتقداته وساهم ذلك في تحطيم الإسلام، ولم يحرز من فتوحاته إلا الأحقاد تلو الأحقاد في قلوب الهنادكة، لا سيما تحطيمه للمعابد والأصنام^(٥٥) في حين يؤكد المؤرخ الهندي محمد حبيب على أن محمود الغزنوي لم يكن داعياً إلى الإسلام بأي شكل من الأشكال، بل كان همه الفتح والتدمير والسلب والنهب، وتحطيم الأصنام والمعابد الهندوسية في شمال ووسط الهند^(٥٦) واعتبر المؤرخ لينبول Lane-poole حروب السلطان محمود الدينية، بمثابة التطرف والإرهاب الديني^(٥٧).

والحقيقة أنه لأمر طبيعي أن يصدر من المؤرخين الهنود ما يثبت صحة آرائهم وتوجهاتهم، التي تؤمن إيماناً قاطعاً بأن فتوحات الغزنويين في الهند ما كانت الا لتحقيق مطامع اقتصادية، ونشر الرعب في البلاد، وربما يكون ذلك ردة فعل ضد ما حققه محمود الغزنوي في بلادهم، من فتوحات كان من أهم نتائجها اختراق إسلامي كبير للهند ومعتقداتها، ولا يسعنا في سياق الحديث عن المعارضين لفكرة الدعوة الإسلامية عند الغزنويين، إلا أن نقتبس رأي المستشرق الانجليزي الفنستون Ellpinstone الذي قال :

"إن حباً اكتناز المال والجشع في السحت من السمات التي عزاها الشرقيون (ويقصد الهنود) للنيل من شخص محمود ومنجزاته وهي كذلك عند الكثيرين من المؤرخين الأوروبيين الذين لم يتحققوا من نتائج الفتوحات الغزنوية في الهند، وهو دليل على تعصبهم التقليدي الأعمى الذي لا يستند إلى دليل أو برهان، وقد تكون التهمة الأولى، إلى حب السلطان للمال صحيحة، إلا أن بقية التهم عارية عن الصحة، وهي نتيجة أفكارهم الخاطئة، فمحمود حارب الهنادكة لأن حربهم هي المصدر المالي للغنائم، ولا غبار في ذلك، ... على أن الأقاليم التي خضعت لنفوذه بشكل دائم، عمل فيها على نشر الإسلام أكثر من باقي الأقاليم التي غزاها وخرج منها، وهذا ما أزعج الهنادكة اتجاه الدين الجديد الذي شق طريقة بقوة وسرعة في المنطقة. ولم نسمع عن محمود بأنه نشر الإسلام بقوة السلاح ولم يجبر أحداً على اعتناق العقيدة الإسلامية، وهذا ما يجعلنا نؤكد بأن محموداً لم يعمل على اضطهاد الهندوس ولم يتعرض لهم بالقتل إلا إذا استثنينا^(٥٨) مواقع القتال والقلاع والحصون، والمذبحة الكبرى هي التي أوقعها محمود في صفوف أشقائه المسلمين في بلاد فارس" وذكر الميسوريه

غروسه "Rene Gronsset" صاحب كتاب تاريخ آسيا الذي ظهر سنة ١٩٢٢ في ثلاثة مجلدات، وذلك في بحث الهند لعهد الإسلام، ما يأتي "إن محمود الغزنوي قام بصليبية إسلامية استمرت إلى القرن الثامن عشر، وكانت كسائر الصليبيات، جامعة بين روح الدعوة الدينية، وروح الطمع في السحت وأن محموداً بقيت صورته العالية مشرقة على ثمانية قرون ملأى بالفتوحات، لأن الجهاد الذي كان هو أول أبطاله، لم يبلغ حد النهاية إلا في فجر العصر الحديث بعد أن عرفت أرض البراهمة من جبال هملايا إلى سواحل كوروماندل، اسم الله تعالى ودانت لسلاطين الترك المغوليين^(٥٩). وعد غوستاف لوبون الغزنويين أهم الفاتحين الذين عبروا أرض الهند، وأعلنوا عن انفسهم في كل مكان أنهم دعاة دين العرب وحضارتهم، ومنحهم خلفاء بغداد لقب ايامن المؤمنين، وهكذا أخضعت الهند لأول مرة للفاتحين من الاجانب منذ زمن الاسكندر المقدوني^(٦٠) ويمكننا إلى حد كبير كما يقول ولسلي هيغ Willsey Heig - أن نعد محمود الغزنوي سلطاناً هندياً خالصاً فقد فتح في خريف حياته إقليم البنجاب ونشر الإسلام في الهند^(٦١).

٦:٥ كان للتسامح الديني الذي جعله محمود الغزنوي أحد شعاراته في معظم الفتوحات، أثره العظيم والعميق على شعوب الهند، فلم يكن يتخذ من انتصاراته المتلاحقة وسيلة للقمع والإبادة والتسلط ولا اتخذ منها غرضاً دعوياً لإظهار معتقداته ونشرها بطرق تعسفية، بل أبدى تقديراً واحتراماً متناهياً إزاء المعتقدات الهندية، وأبقى كثيراً من ملوك الهند على حكمهم بعد توقيعه معاهدات صلح معهم، وأضاف إلى جيشه قطاعات هندية كبيرة من المقاتلين، منهم المسلمون وأكثرهم الهنادكه الذين حافظوا على عقائدهم، وسُمح لهم بممارسة الطقوس والشعائر الدينية الخاصة رغم وجودهم في صفوف القوات المسلحة الغزنوية^(٦٢) وشاركوا الجيش الغزنوي في كثير من المعارك أبرزها معركة دندانقان ٤٣١هـ/١٠٤٠م. بقيادة السلطان مسعود الغزنوي ضد السلاجقة بقيادة طغرل بيك.

٧:٥ اهتمام السلطان بالعلوم الإسلامية وثقافتها كوسيلة من وسائل الدعوة الإسلامية في الهند وإيران وأواسط آسيا.

لم تقف جهود السلطان محمود الغزنوي عند حدود الانتصارات العسكرية وجني ثمار

النصر من غنائم ومكاسب مادية، بل وظّف كل ذلك في اتجاه نشر الدعوة والعمل على إقرار الإسلام كدين وعقيدة جديدة لشعوب المنطقة، فعمل على تثبيت المفاهيم الدينية بوساطة توفير الأماكن التي تقوم بدورها في نشر الوعي الديني. فقد حرصت الدولة الغزنوية على بناء المساجد ودور العبادة في معظم الأقاليم التي تم فتحها أو ضمها لسيادة الغزنويين، وتم رفق المساجد بمجموعات من الفقهاء والدعاة والمحدثين للعمل على تفقيه الناس ودعوة غير المسلمين إلى الإسلام، ونلاحظ انتشاراً واسعاً للمساجد في كافة أرجاء الهند التي خضعت للدولة الغزنوية. وكذلك الأمر بالنسبة لإيران وخراسان وبلاد ما وراء النهر وأفغانستان.

وكذلك انتشرت المراكز الثقافية ودور العلم في أرجاء الدولة الغزنوية، وكانت الهند مخصوصة بعناية السلاطين الفاتحين، ففي بداية القرن العاشر الميلادي آلت مدينة لاهور بعد خضوعها للأسر الغزنوية إلى أن تتبوأ مركزاً هاماً للثقافة الإسلامية، وأصبحت من المدن المشهورة في الشرق، بمدارسها ومساجدها، فشد إليها العلماء الرّجال، وقد اشتهر في مدينة لاهور الشيخ إسماعيل اللاهوري، وهو أحد أبرز دعاة الإسلام في المنطقة، إذ نجح هذا الشيخ بجهوده الفردية في ميدان الدعوة والإرشاد باستقطاب عشرات الآلاف من الهنادكة إلى اعتناق الإسلام، وثمة رواية تقول: بأن هذا الشيخ استطاع في إحدى محاضراته أن يحول ألف هندوسي من الهندوسية إلى الإسلام^(٦٣).

ولعبت مدينة غزنة دوراً مميزاً في مسار التعليم ونشر الوعي الديني في الرعية ومن خلال معاهدها ومساجدها وجوامعها ومدارسها، انتشرت الدعوة في أرجاء البلاد، لا سيما تلك البلاد حديثة الصلة بالإسلام وثقافته وعقيدته، كإقليم البنجاب، وكشمير وأواسط الهند، بل أضحت مدينة غزنة في عهد السلطان محمود الغزنوي مركزاً رئيساً هاماً لتدريس الفقه الحنفي وعلومه وذلك سنة ٣٩٥هـ / ١٠٠٥م^(٦٤)، وقد خرجت مدينة غزنة عشرات الفقهاء على المذهب الحنفي غير الذين جاؤا إليها من الخارج، ودفعت الدولة بهم إلى كافة الأقاليم للعمل على إقرار قوانين الدولة وتشريعاتها وفق الأحكام الفقهية، الحنفية، وهو من سمات العصر الغزنوي الدينية إذ أن مذهب الدولة ومذهب سلاطينها المذهب الحنفي بل وعد المؤرخ ابن تغري بردي (٨٧٤هـ / ١٤٦٩م) السلطان محمود الغزنوي في عداد فقهاء المسلمين على مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان بن ثابت، وأصبح من علماء المسلمين، حتى دفعه تفقهه في المذهب الحنفي إلى تصنيف كتاب متخصص في فقه الأحناف قبل توليه السلطة بعدة سنوات^(٦٥) ونلاحظ أن تأسيس الدولة الغزنوية لتشريعاتها وأحكامها على قواعد الفقه الحنفي، أن تأثرت أواسط

آسيا، أفغانستان، والهند بذلك، بل وانعكس على كافة الدول التي أعقبت الفترة الغزنوية كالسلاجقة، والغوريين (امراء الهند) الخليين (الهند) وحتى المغول المسلمين في الهند كذلك وهناك انتشار عظيم وواسع للمذهب الحنفي في الهند وأفغانستان وباكستان إلى يومنا الحاضر.

كذلك شكّلت المدن الغزنوية التالية مراكز جذب واستقطاب للدعاة والفقهاء والعلماء الذين لعبوا دوراً كبيراً في إحياء السّنة النبوية، ونشر الإسلام في مناطق تواجدهم كمدينة بخارى وسمرقند، ونيسابور، والري، وأصفهان، وقزوين، وبلخ، وهراة وبيهق، ونسا وهمذان وغيرها من باقي المدن الإسلامية في الشرق^(٦٦).

١:٦ الخاتمة

إنّ المعطيات التاريخية لسياسة الدولة الغزنوية الدينية في عهد السلطان محمود بن سبكتكين الغزنوي، حفلت بالمتغيرات والاحداث الدينية النشطة في مناطق نفوذ الدولة السياسي والعسكري، وإذا عدنا نشر الدعوة الإسلامية وثقافتها في الهند وأواسط آسيا من جملة تلك المتغيرات السياسية، فإنّ ذلك قد جاء في ظرف كان العالم الإسلامي عموماً والعالم الإسلامي المشرقي خصوصاً حوج ما يكون إليه، وذلك بسبب ضعف الوازع الديني وسيطرة الهواجس والأفكار التي انحرفت كثيراً عن نهج الدول الإسلامية الأولى، التي قامت على أساس الدين ونصرته والجهاد في سبيل تمكينه في حالته الصحيحة.

ولطالما انصبّ الحديث في هذه الدراسة على سياسة الدولة الغزنوية الدينية، آثارها ونتائجها، فتقتضي الضرورة الوقوف على أهم نتائج هذه الدراسة التاريخية لفترة تعدّ من أهم وأخطر الفترات الغزنوية والإسلامية عموماً في حكم الشرق الإسلامي.

أولاً: كشفت لنا هذه الدراسة عن عمق انتماء سلطان الدولة الغزنوية للعقيدة الإسلامية، وتمثلها تمثلاً عملياً في حياته وحروبه وسياسته للدولة، إضافة إلى ذلك، انتماء السلطان الواضح للدولة الإسلامية العالمية ممثلة بالدولة العباسية، والذي كان نتيجة من نتائج سيطرة الفكر الديني على حياة السلاطين.

ثانياً: ظهور الدولة الغزنوية بهذا المظهر السنّي المتشدد يمثل أول انتصار للعنصر التركي في صراعه الطويل مع العنصر الفارسي (الإيراني) على السيادة النهائية في الإسلام، إذ نجحوا في إسقاط الدولة السامانية (السنّية) ذات الأصول الفارسية، وإزالتهم للسلطة البويهية في فارس (الري والجبل)، وهي الدولة الشيعية ذات الأصول الفارسية، وعلى الرغم من مظاهر التطور التي واكبت حركة اللغة والثقافة الفارسية، في عهد الغزنويين والتي ظهرت في ملحمة الفردوسي العظيمة "الشاهنامه" إلا أنّ ذلك لم يحل بين الغزنويين وبين تحقيق طموحاتهم في تقليص الدور الفارسي بشقيه السنّي والشيعي في حكم المشرق الإسلامي.

ثالثاً: التحالف الغزنوي العباسي كان تحالفاً سياسياً انتصاراً للسنة في العالم الإسلامي، إذ استطاع هذا التحالف أن يوقف المد الشيعي الفاطمي نحو الشرق، ويزيل الدولة البويهية في إيران، وينهي الدولة الإسماعيلية الشيعية في بلاد السند والملتان الهنديتين.

وأدى ذلك إلى تحجيم دور الشيعة في الشرق وحصرها في إيران فقط، مع وجود أقليات في إقليم السند والملتان، بينما أواسط آسيا وأفغانستان فتكاد تخلو من أنصار المذهب الشيعي.

رابعاً: حققت الدولة الغزنوية مكاسب سياسية واقتصادية وعسكرية كبيرة جداً في بلاد الهند، التي خضعت أقاليمها الشمالية والوسطى للنفوذ الغزنوي عقب ما لا يقل عن خمس عشرة حملة عسكرية مظفرة، تم فيها اختراق العوائق السياسية التي كانت تحول بين المسلمين والوصول إليها. والذي ميّز عصر النفوذ الديني الغزنوي للهند عن بقية الفاتحين لها قديماً. إن الغزنويين نجحوا في تحويل عقائد الناس واتجاهاتهم الفكرية لصالحهم وصالح العقيدة الإسلامية، وبالتالي إدراج تلك المنطقة وشعبها ضمن البلاد والشعوب الإسلامية، وليبقى هذا التأثير منغرساً في عقول وأفئدة شعب الهند إلى يومنا الحاضر.

خامساً: تلاقح الثقافة العربية الإسلامية، والهندية من التحولات الهامة التي طرأت على مسيرة الحضارة العربية الإسلامية وعلاقة ثقافتها بالثقافات العالمية الأخرى، ويعد ذلك من المكاسب الحضارية العظيمة للثقافة الإسلامية بفضل الجهود التي بذلتها دولة المسلمين الغزنوية.

سادساً: رغم إيمان الدولة الغزنوية المبالغ به في مضمار بناء القوة العسكرية، واعتمادها بصفه مباشرة على الفتوحات العسكرية لزيادة المد والنفوذ السياسيين للدولة، ومجابهة الأعداء بقسوة وجبروت، إلا أن ذلك لم يمنع الغزنويين من إظهار التسامح الديني إزاء الديانات الأخرى، التي لاقت منهم كل رعاية وتقدير، ومنحت حرية العبادة وممارسة الطقوس والشعائر الدينية في ظل الدولة الغزنوية.

سابعاً: توفيق السلطان الغزنوي بين الفتوحات العسكرية وبين نشر الدعاة لتبليغ رسالة الإسلام إلى الشعوب الجديدة، من خلال إنشاء المراكز التي تهتم بتحقيق هذه الأغراض، كالمساجد ودور العلم، لتغزو مدن الدولة الغزنوية خلية نشطة في ميدان تخريج الدعاة ونشر الدعوة الإسلامية.

وأخيراً، فإن دراسة الجوانب الدينية وما يترتب عليها من انعكاسات ومؤثرات في شعوب العالم، وارتباط نجاح هذه المؤثرات في استمراريته وبقائها مع توارث الأجيال دون أن

يعتريها ضعف أو يحول بينها وبين شعوبها حائل، فدراسة هذه الجوانب من الدراسات التي ينبغي على الباحثين في مجال الدراسات التاريخية الاهتمام بها، وتعميمها على كافة العصور الإسلامية، وذلك للوقوف على أهم الايجابيات والسلبيات التي اعترضت مسيرة الدعوة ونشاطها في العالم.

الهوامش

(١) ابن تغري بردي النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تحقيق الدكتور ابراهيم طرخان، مصر ١٩٧١، ج٤ ص ٢٧٣، ابن الاثير، الكامل في التاريخ، بيروت ١٩٦٦م، ج٩ ص ٤٠١ تاج الدين السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، طبعة أولى، مصر، ج٥ ص ٣١٥، ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، بيروت، ١٩٨١م، ج٤ ص ٤٩٧.

(٢) ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، بيروت، ج٣ ص ٢٠٧ عماد الدين ابن كثير، البداية والنهاية، بيروت ١٩٧٧م، ج ١١ ص ٢١-٢٢.

(٣) ابن كثير، البداية، ج١٢ ص ٩٤.

(٤) نظام الملك الطوسي، سياسة نامه اوسير الملوك، ترجمة د. يوسف بكار، الدوحة، ١٩٨٧م بيروت، ١٩٨٢م، ص ٤٧.

(٥) محمد بن حسن البيهقي: تاريخ البيهقي، نقلة إلى العربية عن الفارسية يحيى الخشاب وآخرون، بيروت، ١٩٨٢م، ص ٤٧.

Maulana minhajuddin Al-juzjani: Tabqat -i- Narsiri, Ageneral History of (٦) Muhammadan dynasties of Asia from A. H. 194 (A.D.810) to A.H 658 (S.D 12600) and the irruption of the infidel mughals into islam, tr. from original persian manuscript, by Major Raverty. Two vols (New Delhi, 1970) vol I,P.95.

(٧) البيهقي، المصدر السابق ص ٤٢.

(٨) الجميلي، تاريخ الدولة العربية الإسلامية (العصور العباسية المتأخرة)، بغداد، ١٩٨٩ ص ١٠٥-١٠٦.
(٩) أبرز من حكم العراق من البويهيين، عماد الدولة (٣٢٠-٣٣٨هـ) وعضد الدولة (٣٣٨-٣٧٢هـ) وشرف الدولة (٣٧٢-٣٧٩هـ) وصمام الدولة (٣٧٩-٣٨٨هـ) وبهاء الدولة (٣٨٨-٤٠٣هـ) وعماد الدولة، ابو كالنجر المرزبان (٤١٥-٤٤٠هـ) وابو نصر خسرو (٤٤٠-٤٤٧هـ)، راجع

Lane-Poole, muhammadan dynasties , (karachi, 1969), PP. 141-142.

(١٠) الجميلي، المرجع السابق، ص ٢٠.

(١١) الجميلي، ص ٢٠.

(١٢) د. عبد العزيز الدوري، دراسات في العصور العباسية المتأخرة ص ٢٥٢.

(١٣) ابن الاثير، المصدر السابق، ج٩ ص ٣٧١، ابن خلدون، المصدر السابق، ج٤ ص ٤٩٤.

(١٤) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد (الدكن) الهند، ١٣٥٨هـ، ج ٨ ص ٣٩-٤٠- البيهقي، المصدر السابق ص ٢٠-٢١.

Philip Hitti, History of the Arabs , (London, 1940-44) P. 465. (١٥)

(١٦) الجميلي، المرجع السابق، ص ٢١، أبو الفداء المختصر في أخبار البشر، بيروت، ج ٢ ص ٩٣.

(١٧) ابن الأثير، المصدر السابق، ج ٩ ص ٧٩-٨٠.

(١٨) ابن خلدون، المصدر السابق، ج ٣ ص ٤٤٧.

(١٩) الطوسي، المصدر السابق، ص ١٩٨ البيهقي، المصدر السابق، ص ٤٧-٤٨.

(٢٠) د. محمد جمال الدين سرور، سياسة الفاطميين الخارجية، دار الفكر العربي، ١٩٧٦م، ص ٥-٦.

(٢١) ابن تغري بردي، المصدر السابق، ج ٤ ص ٢٢٩-٢٣٠.

(٢٢) ابن الجوزي، المصدر السابق، ج ٧ ص ٢٨٧، ابن كثير، نفس المصدر، ج ١٢ ص ٦.

(٢٣) ابن كثير، نفس المصدر، ج ١١ ص ٣٤٨.

(٢٤) ابن الجوزي، نفس المصدر، ج ٨ ص ٢١-٢٢.

(٢٥) ابن الأثير، المصدر السابق، ج ٩ ص ٣٥٠.

(٢٦) البيهقي، نفس المصدر، ص ١٩١-١٩٢.

(٢٧) ابن الجوزي، المصدر السابق، ج ٨ ص ٣٨، ص ٣٩، ٤٠ ابن الأثير ج ٩ ص ٣٧٢.

(٢٨) راجع البيهقي ص ١٧-١٨-٤٢-٥٠-٢٩٢-٢٩٥، كان العلامة أبو عمر البسطامي (ت ٤٠٧هـ) أحد رسل

السلطان محمود الغزنوي إلى بلاط الخلفاء العباسيين أيام القادر بالله، ابن الجوزي، ج ٧ ص ٢٨٥.

(٢٩) Tripathi, some Aspects of muslim Administration, (Allahabad 1978) PP. 211-215

(٣٠) حول مكتسبات الدولة الغزنوية المالية والاقتصادية والسياسية من خلال حروبها في الهند راجع:

Majumdar and others, An Advanced History of India , (calcutte, 1983) Habib, sultan mahmood of Ghaznin, (lahore, ist, ed. 1978) K. Ali' Anew History of indo - Pakistan. (lahore, 1957)

(٣١) علي بن حامد بن أبي بكر الكوفي (ت ٦١٣هـ) فتح السند، جنامة، نقله إلى العربية وصنفه بالفارسية

الكوفي، تحقيق د. سهيل زكار. دار الفكر بيروت، ص ٩٨-١١٠.

(٣٢) الجوزجاني، المصدر السابق بالانجليزية، ج ١ ص ٨.

(٣٣) المقدسي، ص ٤٨٠.

(٣٤) القاضي أبو حنيفة النعمان بن أبي عبد الله محمد بن منصور بن أحمد بن حيون التميمي المغربي عاش

في النصف الأول من القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) ولا تعرف سنة ميلاده، وتوفي بالقاهرة في

٢٩ جمادي الثانية سنة ٣٦٣هـ (٢٧ مارس سنة ١٩٨٤م) وصلى عليه الإمام المعز لدين الله الفاطمي،

ويعرف في تاريخ أدب الدعوة الإسماعيلية" بسيدنا قاضي القضاة وداعي الدعوة النعمان بن محمد، ويطلق عليه مؤلفو الشيعة الاثني عشرية "أبا حنيفة الشيعي" خدم المهدي بالله مؤسس الدولة الفاطمية وولي قضاء طرابلس في عهد القائم بأمر الله وفي عهد المعز لدين الله العلوي الفاطمي وصل إلى أعلى المراتب وأصبح قاضياً للقضاة وأصبح داعياً للدعاة، راجع النعمان بن محمد، تاويل الدعائم تحقيق محمد حسن الاعظمي، دار المعارف بمصر، ص ١٢-١٣-١٤ يعده الدعاء العبيديون احد دعائم الحركة القرمطية وأحد مشرعي المذهب القرمطي، له مؤلفات كثيرة، تناول فيها الموضوعات التالية:- الفقه الشيعي، علم مذهب آل البيت، المناظرات الجدلية التأويل وغيرها، راجع- طه الولي. القرامطة، أول حركة اشتراكية في الإسلام، دار العلم للملايين، ١٩٨١، ص ١٨٤-١٨٥-١٨٦-١٨٧-١٨٩. وللمزيد عن اخبار القرامطة راجع، ثابت بن سنان الصابئي وآخرون أخبار القرامطة في الإحساء والشام والعراق واليمن. جمع وتحقيق ودراسة د. سهيل زكار (دمشق ١٩٨٠) إسماعيل الميرعلي، القرامطة والحركة القرمطية في التاريخ، بيروت، ١٩٨٣ م. (٣٥) د. عبد الله مبشر الطرازي، موسوعة التاريخ والحضارة الإسلامية في بلاد السند والبنجاب في عهد العرب (باكستان الحالية). جده ١٩٨٣، ج ١ ص ٣١١.

Qureshi, I.H, The muslim community of the Indo Pakistan Sub continent (Karachi, 1977)

- (٣٧) الطرازي، المرجع السابق، ج ١ ص ٣١١-٣١٢.
- (٣٨) الجوزجاني، المصدر السابق، ج ١ ص ٧٣-٧٤-٧٥.
- (٣٩) بارتولد، تاريخ الترك في آسيا الوسطى، تعريب احمد السعيد سليمان مصر، ص ٨٤.
- (٤٠) ابن الاثير، المصدر السابق، ج ٩ ص ١٨٦.
- (٤١) Al-Juzjani, op-cit, vol. I, PP. 48-58 Habib, op-cit, PP.23-24-25.
- (٤٢) بعدما كانت الإسماعيلية والشيعة هم غالبية سكان الشمال الهندي، أصبحت الأقلية فيها، وحتى هذا التاريخ نلاحظ ان اهل السنة والجماعة في باكستان وبنغلادش وكشمير والهند هم غالبية المسلمين هناك، كل ذلك بفضل ما بذل السلطان الغزنوي من جهود في إحياء السنة ولهذا ليس بغريب ان يطلق المسلمون على أبنائهم اسم محمود الغزنوي الذي ينتشر كثيراً بينهم، تيمناً بمحمود ناهيك عن الشوارع والمعاهد والمدارس.

Habib, op-cit, PP-74-57-67 (٤٣)

- (٤٤) البيروني، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة للعقل او مرذولة، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آبار (الدكن) الهند، ١٣٧٧هـ / ١٩٥٨م. ص ٤٥٢، ٤٥٧، ٤٥٨ غوستاف لويون، حضارة العرب، ترجمة الاستاذ عادل زعيتر، بيروت ١٩٧٩م، ص ٦٥ Hutton J.Haste in India, It's nature function orig-

ions, (London), oxford press, 1951) P. 148.

Panedeey' Early medieval India (Allahabad, 1960). PP. 15-16. (٤٥)

(٤٦) إبن الاثير، المصدر السابق. ج ٩ ص ٣٤٣.

(٤٧) إبن الاثير، ايضاً ج ٩ ص ٣٤٤ - ٣٤٥ ابن كثير المصدر السابق ج ١٢ ص ٢٢-٢٣.

Al-Juzjani, op-cit, vol. I, P. 82. (٤٨)

(٤٩) إبن الاثير المصدر السابق ج ٩ ص ٢٢٦. لقد اشار الكوفي في "ججنامة" او فتح السند الى الاتي : "أن محمد بن الحارث العلافى وهو من عرب أهل الشام قد قتل عبد الرحمن بن الاشعث بسبب هروبه من الحرب فخاف قومه فلجأ مع خمسمائة رجل مسلم عربي الى دارهر ملك "السند" وباعه ... فخرج العلافى بخمسمائة من رجاله العرب الشجعان وعدد آخر من الجنود المقاتلين الأشداء وحمل على فيلق ملك رمل "كشمير" في جنح الليل حملة رجل واحد، فانبهر جيش ملك رمل واضطرب اضطراباً عظيماً ... وهرم شر هزيمة فقتل من قتل واسر أكثر من خمسين الف من رجال رمل". علي بن حامد بن ابي بكر الكوفي "المتوفى ٦١٣هـ فتح السند ججنامة ، تحقيق الدكتور سهيل زكار، بيروت، ١٩٩٢ ، ونلاحظ من خلال هذا النص الفريد أن العلافيين لم يظهر من جانبهم أي اهتمام بنشر الدعوة الاسلامية لا في اقليم السند ولا عقب انتصارهم على ملك كشمير ولم ترقى هذه الموقعة إلى مستوى التأثير العقائدي على شعب كشمير.

Elliot, The history of Indian as told by it's own Historians, the muham- (٥٠)
ma dan period, edited by, prof. John Dowson (London, 1872, 1877) vol
II, PP. 42-43.

(٥١) إبن الجوزي المصدر السابق، ج ٨ ص ٢٩٢ - ٢٩٣.

Qurechi, op-cit, P. 52. (٥٢)

(٥٣) البيهقي المصدر السابق ص ٢٨٦.

Majumdar, op-cit, P. 268 (٥٤)

Pandey, op-cit, P. 20 (٥٥)

Habib, op-cit, p-27 (٥٦)

Lane-poole, mediavel India under muhammadan rule (A. D 712-1764) (٥٧)
(Lahore, 1979), PP-18-19.

Ellphinstone, History of india, (London, 1874) P. 344 (٥٨)

(٥٩) نقلاً عن شكيب ارسلان ولوثروب استورد، حاضر العالم الاسلامي بيروت ١٩٧٣، ج ٢، ١٩٧، ١٩٨.

(٦٠) غوستاف لوبون، المرجع السابق، ص ٢٣٢ - ٢٣٣. مسعود الندوي، تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند ص ٤-٣.

(٦١) willsely Haig 'Cambridge History of India (Cambridge, 1928) vol. III, PP.-26-27 بارتولد، المرجع السابق، ص ٨٤.

(٦٢) البيهقي، ص ٨٤ - ١٧٤، ٢٣٨، ٢٩٤، ٦٢٩. K.Ali, op-cit, pp-24-26.

(٦٣) Qureshi, op-cit, P.52.

(٦٤) البيهقي، المصدر السابق، ص ٢١٣.

(٦٥) ابن تغري بردي، المصدر السابق، ج ٤ ص ٧٤، الفارسي، المصدر السابق، ص ٦٨٠ - ٦٨١.

(٦٦) البيهقي، المصدر السابق، ص ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٠.